المحاضرة 12: أنواع الاستراتيجيات الخطابية

تتنوّع استراتيجيات الخطاب وتتفاضل وفق المؤثّرات المختلفة التي تدفع المرسل إلى صياغة خطاب معيّن سعيا منه إلى تحقيق هدف، وقد صنّفها التداوليون إلى خمس استراتيجيات تتميز كلّ واحدة باستعمال مجموعة من الآليات والأدوات والأفعال اللغوية وفقا لما يقتضيه السياق والموقف التواصلي، وهي: استراتيجية مباشرة، استراتيجية تلميحية، استراتيجية تصريحية توجيهية، استراتيجية تضامنية، وأخيرا استراتيجية إقناعية.

1-<u>الاستراتيجية التّصريحية:</u>

يكتسب المخاطب في الاستراتيجية التّصريحية السّلطة ويتكلّم من مواقع القوّة والنفوذ، فيصدر الأوامر وينفتح أمامه باب التعبير والتصريح المباشر، وينحو خطابه منحى تعليميا توجيهيا، وتتواتر فيها أساليب الأمر والنهي والتحذير والإغراء مؤكّدا دور السلطة الاجتماعية في منح فرد من أفرادها نفوذا تجليه الأدوات اللغوية، ويبدو المخاطب آمرا وملزما بحكم المؤسسة للامتثال له وتنفيذ أوامره،ولهذه الاستراتيجية دوافعها، إذ توجد سياقات لا تناسبها الخطابات المرنة التي تمنح الأولوية لمبدأ التهذيب.

2-الاستراتيجية التلميحية:

الاستراتيجية التّلميحية هي التي يكون فيها الخطاب بطريقة غير مباشرة، ويتحدّد فهمه من عدمه على المعرفة المشتركة بينه وبين المرسل إليه، فالتّصريح والتّلميح يختلفان في مطابقة الأشكال اللغوية للسياق وما يحويه من عناصر ،وهو ما يبيّن أهميته في تحديد معاني العبارات التي تستعمل في الخطاب للدّلالة على أغراض المرسل.

3-الاستراتيجية التضامنية:

وهي الاستراتيجية التي يسعى من خلالها المرسل إلى المحافظة على العلاقة التي تجمعه بالمرسل إليه معلنا فيها أنّه يتضامن معه ولا يريد خسارته، وإنّما يظهر له فيها الكثير من الودّ والاحترام باستعمال الأساليب والعبارات اللغوية المؤدّية، مثل (من فضلك، لو سمحت، لو أذنت...)، ويدلّ استعمال هذه الاستراتيجية أيضا على رتبة المرسل إليه إن كان أعلى من المرسل وإلى عدم تنازله عن سلطته، ممّا يضطر المرسل إلى اختيار علامات لغوية معينة تعبّر عن العلاقة التي تربط طرفي الخطاب.

4- الاستراتيجية الإقناعية:

يعدّ الإقناع من أهمّ الأهداف التي يسعى المرسل إلى تحقيقها من خلال خطابه، ولتجسيد الاستراتيجية الإقناعية يستعين بالعديد من الحجج والبراهين للتأثير في المرسل إليه وتغيير أفكاره وعواطفه وتوجهاته، وهي فن من الفنون البلاغية، ومن البديهي أن يكون الحجاج بعدا جوهريا في اللغة، فأينما وجد خطاب العقل وجدت استراتيجية نستعملها لإقناع غيرنا بآرائنا عن طريق الاستدلال والتدليل، ويرى (روبل) أنّ " الوظيفة الإقناعية أوّلية ولكنها ليست الوحيدة، وإذا كانت البلاغة هي فن الإقناع بالخطاب وجب التّأكيد أنّه ليس حدثا معزولا، فالخطيب يعبّر عن ذاته مع أو ضدّ خطباء آخرين، أي أن هناك دائما ارتباطات بخطابات أخرى".[1]

وسيتم التفصيل في هذه الاستراتيجيات وتبيان أنواعها في موضعها.

1 أوليفي روبل، طبيعة البلاغة ووظيفتها، تر: مبارك الغروس، مجلة نوافذ، النادي الأدبي بجدة، العدد 16، 2001، ص 75